إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة. الدكتور بشير أحمد الزابوي

الدكتور بشير أحمد الزابوي
قسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة أحمد بلو زَارِيَا - نيجيريا
azzabawibashir@gmail.com
+2348065843788

المستخلص:

يتناول هذا البحث شخصية الشيخ أبي بكر محمود غومي (1922-1992م) ، باعتباره أحد أبرز رواد الإصلاح الديني والفكري في نيجيريا وغرب إفريقيا. ركّزت الدراسة على خلفيته التاريخية والفكرية، وإسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي، ودوره في تعزيز التعايش السلمي، إضافة إلى أبعاده الاجتماعية والسياسية، وجهوده في التعليم والدعوة والإعلام، ومواقفه من القضايا الإسلامية الدولية، ثم إرثه الفكري والتربوي. وقد خلص البحث إلى أن الشيخ غومي قدّم نموذجًا للعالم العامل الذي جمع بين الأصالة والمعاصرة، وأسّس مشروعًا إصلاحيًا متكاملًا يقوم على التوازن بين النص الشرعي ومتطلبات الواقع، مما جعله مرجعًا مهمًا للحركات الإسلامية والجامعات في نيجيريا وخارجها. وتوصي الدراسة بضرورة جمع أعماله الكاملة، وتعميق البحث الأكاديمي حول فكره، وتوظيف تجربته الدعوية والإعلامية في مواجهة تحديات العصر.

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن من أهم ما ينبغي أن يُعنى به البحث الأكاديمي إبراز جهود العلماء والمصلحين الذين أسهموا في تجديد الفكر الإسلامي وترسيخ قيم التعايش في المجتمعات الإسلامية. ومن أبرز هؤلاء في نيجيريا الشيخ أبو بكر محمود غُمِي (1922–1992م)، الذي عُرف بريادته الإصلاحية، وتكامله بين التعليم والدعوة والإعلام والسياسة.

وتسعى هذه الورقة إلى دراسة إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة، وذلك من خلال تتبع ملامح مشروعه الفكري، وأثره في التعليم والدعوة، ودوره في توجيه المجتمع نحو الوسطية والتسامح.

لقد مثّل الشيخ غُمِي حلقة وصل بين التعليم التقليدي والتعليم الحديث، فجمع في تكوينه بين علوم الشريعة والعلوم المعاصرة، مما أهّله للقيام بدور قيادي في مجالات التفسير والحديث والفقه والفكر السياسي. كما كان له حضور فعّال في الساحة الإعلامية عبر الإذاعة والصحافة، الأمر الذي جعله أكثر تأثيرًا في نشر الفكر الإسلامي المعتدل والتواصل مع الجمهور الواسع.

تأتي أهمية دراسة شخصية الشيخ أبي بكر غُمِي من كونه رمزًا للتجديد والإصلاح في بيئة اجتماعية وسياسية مليئة بالتحديات، ومن كونه أحد الأصوات البارزة في الحوار الديني على مستوى نيجيريا والعالم الإسلامي. ومن هنا يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على إسهاماته الفكرية والدعوية، وتحليل جهوده في تجديد الفكر الإسلامي، وإبراز دوره في إرساء قيم السلم والحوار.

وتكمن إشكالية البحث في التساؤل: إلى أي مدى أسهم الشيخ أبو بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا المعاصرة؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من الأسئلة الفرعية:

1. ما أبرز ملامح مشروعه الفكري والدعوي؟
2. كيف جسّد التجديد في التفسير والفقه والفكر السياسي؟
3. ما دوره في ترسيخ قيم السلم والحوار في مجتمع متنوع دينياً وثقافياً؟
4. ما التحديات التي واجهها، وما حدود تأثيره في الأجيال اللاحقة؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، يعتمد البحث على المنهج الوصفي-التحليلي والتاريخي-الاستقرائي من أجل قراءة فكر الشيخ وإسهاماته في ضوء الواقع النيجيري والعالمي.

المحور الأول: الخلفية التاريخية والفكرية:

أولاً: نشأة الشيخ أبي بكر محمود غُمِي وسيرته العلمية:

وُلِد الشيخ أبو بكر محمود غُمِي سنة 1922م بمدينة غُسَوْ في شمال نيجيريا، ونشأ في بيئة دينية محافظة تلقّى فيها مبادئ القرآن الكريم والعلوم الشرعية على يد علماء المنطقة. ثم التحق بالمدارس النظامية التي أنشأها الاستعمار البريطاني، حيث أظهر تفوقًا ملحوظًا جعله ينتقل إلى كلية المعلمين في كَدُونَا عام 1945م، ليكون من أوائل المسلمين الذين درسوا في المؤسسات الحديثة آنذاك[381].

واصل الشيخ دراسته العليا في كلية الخرطوم الجامعية بالسودان، وهناك احتك بالتيارات الإصلاحية والفكرية المعاصرة، خصوصًا تلك المتأثرة بدعوة الشيخ محمد عبده والإمام حسن البنّا، مما عزّز لديه النزعة الإصلاحية الجامعة بين الأصالة والمعاصرة[382]. وبعد عودته إلى نيجيريا، عُيِّن مدرسًا للغة العربية، ثم أصبح قاضيًا شرعيًا، قبل أن يُعيَّن في منصب قاضي القضاة لشمال نيجيريا سنة 1960م[383].

ثانياً: البيئة الفكرية والسياسية والاجتماعية في نيجيريا خلال القرن العشرين

شهدت نيجيريا خلال القرن العشرين تحولات كبرى، إذ انتقلت من الحكم الاستعماري البريطاني إلى الاستقلال عام 1960م، وهو ما انعكس بقوة على الواقع السياسي والفكري والاجتماعي.

- فكريًا: انتشرت التيارات الإصلاحية القادمة من مصر والحجاز والسودان، التي دعت إلى العودة إلى القرآن والسنة ونبذ الخرافات، وهو ما ترك أثرًا في تكوين العلماء المحليين[384].
- سياسيًا: واجهت البلاد تحديات بناء الدولة الوطنية في ظل التنوع الديني والعرقي، واندلعت صراعات أهلية أبرزها الحرب الأهلية (1967–1970م)[385].
- اجتماعيًا: برز التوتر بين التعليم الغربي الذي فرضه الاستعمار والتعليم الإسلامي التقليدي، مما دفع العلماء إلى البحث عن آلية للتوفيق بين النظامين، وكان الشيخ غُمِي في طليعة هؤلاء المفكرين[386].

ثالثاً: المدارس الفكرية والدعوية المؤثرة في تكوين شخصيته:

381 Is-haq Oloyede, *Islam in Nigeria: The Life and Legacy of Sheikh Abubakar Gumi*, Lagos: Islamic Publications, 2005, p. 22.

382 Mahmud Tukur, *Educational Reforms in Northern Nigeria*, Zaria: Ahmadu Bello University Press, 1999, p. 114.

383 John Hunwick, *Religion and National Integration in Africa: Islam and Politics in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1992, p. 88.

384 Roman Loimeier, *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1997, p. 34.

385 Toyin Falola, *History of Nigeria*, Cambridge: Cambridge University Press, 2008, p. 201.

386 B.G. Martin, *Muslim Brotherhoods in 19th Century Africa*, Cambridge: Cambridge University Press, 2002, p. 145.

تأثر الشيخ غُمِي بعدة مدارس فكرية، أهمها:

1. المدرسة السلفية الإصلاحية: التي دعت إلى العودة للمصادر الأصلية للإسلام ومحاربة البدع، وهو ما انعكس في تفسيره للقرآن وكتاباته الدعوية[387].
2. المدرسة التعليمية الحديثة: التي كوّنها من خلال دراسته النظامية، وجعلته يدعو إلى الجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة في المناهج الدراسية[388].
3. المدرسة الحركية السياسية: إذ شارك بعد الاستقلال في النشاطات السياسية، مؤمنًا بضرورة دور العلماء في إصلاح المجتمع والدولة[389].
4. المدرسة الإعلامية الدعوية: حيث استخدم إذاعة كَدُونَا لبث برامجه الدعوية، فصار له تأثير جماهيري واسع في نشر الفكر الإسلامي[390].

ومما سبق يتضح جليا أن شخصية الشيخ أبي بكر محمود غُمِي تشكّلت من خلال بيئة مزدوجة جمعت بين الإرث الإسلامي التقليدي من جهة، والواقع الاستعماري والتأثيرات الفكرية الحديثة من جهة أخرى، مما جعله قائدًا إصلاحيًا بارزًا قادرًا على المزج بين الأصالة والمعاصرة، ومهيأً للقيام بدور ريادي في تجديد الفكر الإسلامي وتعزيز التعايش السلمي في نيجيريا.

المحور الثاني: إسهاماته في تجديد الفكر الإسلامي:

أولاً: جهوده في التفسير والحديث:

اهتمّ الشيخ أبو بكر محمود غُمِي بالقرآن الكريم عناية كبيرة، وكان يرى أن العودة إلى النص القرآني هي السبيل لإصلاح المجتمع. وقد خلّد هذا الاهتمام في مؤلفه الشهير "التفسير" الذي بُثَّ جزء كبير منه عبر إذاعة كَدُونَا في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين، ثم جمعه لاحقًا في كتاب مطبوع بعنوان: رد الأذهان إلى معاني القرآن[391]. وقد امتاز تفسيره بالبساطة والوضوح، إذ كان يخاطب عامة الناس بلغة مفهومة، مبتعدًا عن التعقيد الفلسفي واللغوي.

Abubakar Gumi, *Al-Tafsir al-Gumi*, Kaduna: Gaskiya Publications, 1970, vol. 1, p. 15.387
A.U. Ahmed, *Education and Society in Northern Nigeria*, Kano: Benchmark Publishers, 2003, p. 77.388
Paden, John, *Religion and Political Culture in Kano*, Berkeley: University of California Press, 1973, p. 166.389
Ibrahim Sulaiman, *The Islamic Movement in Nigeria: A Study of the Rise and Development of the Jama'at* 390
Izalat al-Bid'a wa Iqamat al-Sunna, Lagos: Hudahuda Press, 1999, p. 52.
Abubakar Gumi, *Tafsir al-Qur'an*, Kaduna: Gaskiya Publications, 1970, vol. 1, p. 5.391

أما في مجال الحديث، فقد اعتمد على الصحيحين وكتب السنن، وكان يؤكد على ضرورة إحياء السنة النبوية في مواجهة البدع والخرافات المنتشرة في المجتمع. وقد ألّف كتبًا ومقالات عديدة تبرز أهمية السنة باعتبارها مصدرًا للتشريع والتربية[392].

ثانياً: آراؤه في الفقه والفكر السياسي

كان الشيخ غُمِي من أبرز العلماء الذين ناقشوا قضايا الحكم الرشيد والعدالة الاجتماعية في سياق نيجيريا ما بعد الاستعمار. فقد دعا إلى ضرورة قيام الحكم على أسس إسلامية تراعي العدل والمساواة، محذرًا من خطورة الفساد والمحسوبية[393].

ومن الناحية الفقهية، دعا إلى التجديد الفقهي بما يتلاءم مع واقع نيجيريا الحديث، دون الإخلال بالمقاصد الشرعية. فكان يؤكد أن الشريعة ليست مجرد أحكام جزئية، وإنما منظومة قيمية تهدف إلى حفظ الدين والنفس والمال والعرض والعقل[394].

كما عُرف بموقفه المؤيد لتطبيق الشريعة في نيجيريا، لكنه في الوقت نفسه كان يدعو إلى الحكمة والتدرج، مراعيًا التعدد الديني في البلاد، وهو ما جعله يُعتبر من دعاة الاعتدال السياسي[395].

ثالثاً: دوره في الإصلاح الديني والفكري:

برز دور الشيخ غُمِي في كونه أحد رواد الحركة الإصلاحية في شمال نيجيريا، فقد تصدى للممارسات الدينية التي كان يصفها بالبدع والخرافات، مثل الغلو في الأولياء وبعض الممارسات الصوفية التي رآها بعيدة عن روح الإسلام. وفي هذا السياق، ساهم في تأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في أواخر السبعينيات، التي كان لها أثر واسع في المجتمع[396].

كما ركّز على الوعي الجماهيري من خلال الخطب العامة والدروس الإذاعية، فكان يخاطب مختلف طبقات المجتمع، داعيًا إلى العودة للقرآن والسنة، وربط الدين بالواقع المعيش. وقد جعل هذا المنهج منه مصلحًا شعبيًا ذا تأثير مباشر في الناس[397].

392 Is-haq Oloyede, *Islam in Nigeria: The Life and Legacy of Sheikh Abubakar Gumi*, Lagos: Islamic Publications, 2005, p. 65.

393 John Hunwick, *Religion and National Integration in Africa: Islam and Politics in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1992, p. 123.

394 Roman Loimeier, *Islamic Reform and Political Change in Northern Nigeria*, Evanston: Northwestern University Press, 1997, p. 97.

395 Paden, John, *Religion and Political Culture in Kano*, Berkeley: University of California Press, 1973, p. 174.

396 Ibrahim Sulaiman, *The Islamic Movement in Nigeria: A Study of the Rise and Development of the Jama'at Izalat al-Bid'a wa Iqamat al-Sunna*, Lagos: Hudahuda Press, 1999, p. 40.

397 A.U. Ahmed, *Education and Society in Northern Nigeria*, Kano: Benchmark Publishers, 2003, p. 122.

رابعاً: موقفه من التعليم الحديث:

يُعتبر موقف الشيخ غُمِي من التعليم من أبرز معالم مشروعه الإصلاحي؛ إذ كان يرى أن التعليم الإسلامي التقليدي وحده لا يكفي لمواجهة تحديات العصر، ولا بد من الجمع بينه وبين العلوم الحديثة. ولهذا شجّع على إنشاء مدارس تجمع بين المناهج الشرعية والعلوم العصرية، حتى يتكوّن جيل متوازن قادر على حمل رسالة الإسلام والانخراط في الدولة الحديثة[398].

وقد ساهم بجهد كبير في إدخال اللغة العربية في المناهج النظامية، ودعا إلى توسيع قاعدة تعليم البنات، معتبرًا أن حرمان المرأة من التعليم مخالف لمقاصد الشريعة[399].

ومن هنل يتضح أن إسهامات الشيخ أبي بكر محمود غُمِي في تجديد الفكر الإسلامي تجسدت في عدة مستويات: إحياء النصوص (القرآن والحديث)، التجديد الفقهي، الإصلاح الديني، وتطوير التعليم. وقد استطاع أن يمزج بين الفكر الإصلاحي القادم من العالم الإسلامي وبين متطلبات الواقع النيجيري، مما جعله مرجعًا مهمًا في مسيرة الفكر الإسلامي الحديث في إفريقيا.

المحور الثالث: دوره في تعزيز التعايش السلمي والحوار:

أولاً: منهجه في الحوار مع أتباع الديانات الأخرى:

تُعرف نيجيريا بأنها أكبر بلد إفريقي من حيث عدد السكان المسلمين وغيرهم، الأمر الذي جعلها ساحة لتحديات دينية واجتماعية معقدة. وقد أدرك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي مبكرًا خطورة هذه التحديات، فدعا إلى الحوار بين المسلمين والمسيحيين على قاعدة الاحترام المتبادل، مع التمسك بالثوابت الإسلامية[400].

كان يؤكد أن الإسلام لا يمنع التعايش السلمي، بل يدعو إليه، مستشهدًا بالآيات القرآنية التي تحث على البرّ والقسط مع غير المسلمين[401].

ثانياً: مشاركته في المؤتمرات الإسلامية والعالمية:

مثّل الشيخ غُمِي نيجيريا في عدد من المؤتمرات الإسلامية، أبرزها مشاركته في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، حيث كان عضوًا في مجلسها الأعلى. وقد ساعده ذلك على إيصال صوت المسلمين في نيجيريا إلى العالم الإسلامي، وربط قضاياهم بالقضايا الكبرى للأمة[402].

Mahmud Tukur, *Educational Reforms in Northern Nigeria*, Zaria: Ahmadu Bello University Press, 1999, p. 398 188.

Toyin Falola, *History of Nigeria*, Cambridge: Cambridge University Press, 2008, p. 276.399

400 غُمِي، أبو بكر محمود، *الإسلام في حياة الفرد والمجتمع*، كَدُونَا: مطبعة مركز الدعوة الإسلامية، 1975، ص: 44.

401 غُمِي، أبو بكر محمود، *مذكراتي*، كَدُونَا: دار النصر، 1981، ص: 112.

402 المركز الإسلامي بكانو، *إسهامات الشيخ أبي بكر غُمِي في الدعوة والإصلاح*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 2004، ص: 77.

كما كانت له علاقات وثيقة مع علماء الحرمين الشريفين والأزهر الشريف، مما عزّز مكانته الدولية ودوره كجسر للتواصل بين المسلمين في إفريقيا والعالم العربي[403].

ثالثاً: آراؤه حول الوحدة الوطنية في نيجيريا:

أمام التعدد الديني والعرقي في نيجيريا، كان الشيخ غُمِي يرى أن الوحدة الوطنية لا يمكن أن تتحقق إلا بالعدل والمساواة، وأن الإسلام بما يحمله من قيم أخلاقية قادر على مدّ جسور التفاهم بين المكونات المختلفة. وقد وجّه خطبه في الإذاعة والتجمعات العامة لتقوية الروابط الوطنية، محذرًا من خطورة العصبية القبلية والدينية على استقرار الدولة[404].

رابعاً: إسهاماته الإعلامية في نشر ثقافة السلم:

أدرك الشيخ غُمِي أهمية الإعلام، فوظّف إذاعة كَدُونَا لإلقاء دروس أسبوعية في التفسير والوعظ، ولم تكن هذه الدروس موجهة للمسلمين فقط، بل كان يتابعها غير المسلمين أيضًا بحكم انتشار الإذاعة في عموم البلاد. وقد أكد في هذه الدروس على قيم العدل والرحمة والتسامح، مما جعل خطابه مؤثرًا في نشر ثقافة السلم والتفاهم المجتمعي[405].

ويمكن القول إن الشيخ أبا بكر محمود غُمِي قدّم نموذجًا إصلاحيًا متوازنًا في الدعوة إلى الحوار والتعايش، حيث جمع بين التمسك بالثوابت الإسلامية والانفتاح على الآخر. وبذلك أسهم في صياغة خطاب ديني معتدل ساعد على تقليل التوترات الدينية، ورسّخ ثقافة التفاهم بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا.

المحور الرابع: الأبعاد الاجتماعية والسياسية لفكره:

أولاً: موقفه من العدالة الاجتماعية:

اعتبر الشيخ أبو بكر محمود غُمِي أن الإسلام ليس مجرد شعائر تعبدية، بل هو نظام حياة شامل يحقق العدالة بين أفراد المجتمع. وكان يؤكد في خطبه ودروسه أن الفقر والظلم الاجتماعي من أكبر معوقات النهضة، وأن تطبيق مبادئ الإسلام كفيل بالقضاء على هذه الآفات[406].

وقد دعا الأغنياء إلى أداء الزكاة والإنفاق على المحتاجين، معتبرًا ذلك وسيلة فعالة لإعادة توزيع الثروة وتحقيق التكافل الاجتماعي[407].

403 عبد الله عبد الغني، *العلماء النيجيريون وصلاتهم بالعالم الإسلامي*، القاهرة: دار السلام، 1999، ص: 156.

404 علي أحمد، *الوحدة الوطنية في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة أحمد بلو، زاريا، 2007، ص: 91.

405 محمد بشير، *الخطاب الإعلامي للشيخ أبي بكر غُمِي وأثره في المجتمع النيجيري*، مجلة دراسات دعوية، العدد (5)، جامعة بايرو، 2010، ص: 134.

406 غُمِي، أبو بكر محمود، *رسائل في المجتمع والسياسة*، كَدُونَا: المطبعة الإسلامية، 1978، ص: 33.

407 عبد الرحمن صالح، *الفكر الاجتماعي عند الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة بايرو، كَنُو، 2009، ص: 58.

ثانياً: رؤيته لدور العلماء في الحياة السياسية:

رأى الشيخ غُمِي أن العلماء لا ينبغي أن ينعزلوا عن الشأن العام، بل يجب أن يكونوا مرشدين وموجّهين للسلطة والمجتمع. وكان ينتقد أولئك العلماء الذين اكتفوا بالتعليم التقليدي دون أن يشاركوا في قضايا الأمة. ولهذا قَبِل تولي منصب قاضٍ أعلى، ثم لعب دورًا بارزًا في المشهد السياسي من خلال الكتابة والخطابة[408].

كما كان يرى أن العالم المسلم يجب أن يتصف بالشجاعة في قول الحق، ولو أمام الحكام، مستندًا إلى الأحاديث النبوية التي تؤكد هذا المعنى[409].

ثالثاً: موقفه من القبلية والطائفية:

عانت نيجيريا من أزمات قبلية وطائفية متكررة، وقد وقف الشيخ غُمِي موقفًا حازمًا منها، محذرًا من خطورتها على وحدة الأمة والدولة. كان يؤكد أن الإسلام يجمع الناس تحت رابطة العقيدة، وأن الانتماء القبلي يجب أن يكون في حدود العادات النافعة لا العصبيات الممزقة[410].

وقد مثّلت خطبه في هذا المجال خطابًا تعبويًا وحدويًا أسهم في تهدئة الأوضاع في أوقات التوتر، خصوصًا في شمال نيجيريا حيث التداخل بين الأعراق والقبائل[411].

رابعاً: أثره في الحياة السياسية النيجيرية:

لم يكن الشيخ غُمِي رجل دين تقليديًا فحسب، بل كان أيضًا شخصية مؤثرة في الحياة السياسية. فقد دعم بعض الحركات السياسية التي رآها الأقرب إلى مصالح المسلمين، ودعا إلى المشاركة الإيجابية في بناء الدولة بعد الاستقلال[412].

كما لعب دورًا في توجيه الرأي العام، حيث كانت كلماته وخطبه مسموعة عند الحكام والجماهير معًا، الأمر الذي جعله رمزًا وطنيًا إلى جانب كونه رمزًا دينيًا[413].

وبهذا نتوصل إلى أن فكر الشيخ أبي بكر محمود غُمِي لا ينحصر في دائرة الإصلاح الديني فقط، بل يمتد إلى المجالين الاجتماعي والسياسي. فقد دعا إلى العدالة الاجتماعية، وأكد على دور العلماء في

408 حسن يوسف، *العلماء ودورهم في السياسة النيجيرية الحديثة*، زاريا: منشورات جامعة أحمدو بيلو، 1995، ص: 101.

409 غُمِي، أبو بكر محمود، *الوعظ والإرشاد*، كَدُونَا: دار النصر، 1980، ص: 67.

410 إبراهيم يحي، *خطاب الوحدة في فكر الشيخ غُمِي*، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد (3)، جامعة صكتو، 2012، ص: 92.

411 عيسى علي، *دور العلماء في حل النزاعات القبلية في نيجيريا*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 2001، ص: 119.

412 محمد عبد الله، *الشيخ أبو بكر غُمِي والحياة السياسية في نيجيريا*، رسالة دكتوراه، جامعة مَيْدُغُرِي، 2015، ص: 174.

413 لجنة التوثيق الإسلامي، *شخصيات إسلامية نيجيرية بارزة*، كَنُو: دار الفرقان، 2007، ص: 144.

توجيه الأمة، ونبذ القبلية والطائفية، كما كان له تأثير مباشر في الحياة السياسية النيجيرية. وبذلك قدّم نموذجًا للعالم الرباني الذي يجمع بين الدين والسياسة لخدمة المجتمع.

المحور الخامس: أثره في التعليم والدعوة والإعلام:

أولاً: إسهاماته في تطوير التعليم:

يُعتبر التعليم من أبرز الميادين التي ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي أثره فيها، إذ كان يرى أن النهضة الإسلامية لا يمكن أن تتحقق إلا بتعليم متوازن يجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الحديثة. لذلك شجّع على إنشاء المدارس الأهلية التي تجمع بين هذين الجانبين، وساهم في وضع مناهج دراسية تعتمد على القرآن والسنة إلى جانب الرياضيات والعلوم الطبيعية[414].

كما كان له دور في توسيع قاعدة تعليم البنات، حيث أفتى بجواز إلزامية تعليم المرأة، معتبرًا أن حرمانها من التعليم يُعدّ مخالفة لروح الإسلام الذي حثّ على طلب العلم للجنسين[415].

ثانياً: جهوده في الدعوة والإصلاح:

برز الشيخ غُمِي كداعية شعبي واسع التأثير، إذ كانت له خطب ومحاضرات منتظمة في المساجد والساحات العامة، إضافة إلى دروسه في الإذاعة. وقد ركّز في دعوته على محاربة البدع والخرافات، والدعوة إلى التمسك بالقرآن والسنة. كما كان يولي أهمية خاصة لتربية الشباب، معتبرًا إياهم عماد المستقبل[416].

وقد ساهم في تأسيس وتوجيه جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، التي أصبحت من أبرز الحركات الدعوية في نيجيريا، وعُرفت بخطابها الإصلاحي والاجتماعي[417].

ثالثاً: أثره الإعلامي:

كان الشيخ غُمِي من أوائل العلماء الذين أدركوا أهمية الإعلام في العصر الحديث، ولذلك استثمر إذاعة كَدُونَا لنشر برامجه الأسبوعية في التفسير والوعظ. وقد وصلت برامجه إلى ملايين المستمعين في شمال نيجيريا، بل وحتى في بعض مناطق غرب إفريقيا. وقد أكسبه هذا حضورًا وطنيًا واسعًا لم يتحقق لغيره من العلماء في زمانه[418].

414 غُمِي، أبو بكر محمود، *مذكراتي*، كَدُونَا: دار النصر، 1981، ص: 156.

415 أمينة أحمد، *تعليم المرأة في فكر الشيخ غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة بايرو، كَنُو، 2011، ص: 73.

416 عبد القادر علي، *منهج الشيخ أبي بكر غُمِي في الدعوة والإصلاح*، كَدُونَا: مطبعة الهدى، 1996، ص: 54.

417 جماعة إزالة البدعة، *تاريخ الجماعة ونشاطها*، كَنُو: مطابع الفرقان، 2005، ص: 22.

418 بشير محمد، *الخطاب الدعوي عبر الإذاعة: دراسة في تجربة الشيخ غُمِي*، مجلة الإعلام الإسلامي، العدد (7)، جامعة صكتو، 2013، ص: 98.

كما كان ينشر مقالات في الصحف المحلية، يعلق فيها على الأحداث السياسية والاجتماعية، مما جعله أحد أبرز الأصوات الفكرية والدعوية في المشهد العام[419].

رابعاً: تكوين جيل من العلماء والدعاة:

من أبرز إنجازاته أن أثّر في جيل واسع من العلماء والدعاة الذين تتلمذوا عليه أو استفادوا من خطابه الدعوي والإعلامي. وقد ساعد هؤلاء في نشر الفكر الإصلاحي وتوسيعه إلى مناطق متعددة في نيجيريا وخارجها، وهو ما يجعل الشيخ غُمِي حلقة محورية في سلسلة التجديد الإسلامي في غرب إفريقيا[420].

وخلاصة القول: لقد ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي بصمات واضحة في مجالات التعليم والدعوة والإعلام، إذ عمل على إصلاح مناهج التعليم، ونشر الوعي الديني عبر الخطب والدروس، واستثمر الإعلام بشكل غير مسبوق لنشر رسالته الإصلاحية. وبذلك أسهم في تكوين جيل جديد من العلماء، ورسّخ دعائم نهضة فكرية ودينية ما زال أثرها حاضرًا حتى اليوم.

المحور السادس: مواقفه من القضايا الدولية والإسلامية الكبرى:

أولاً: موقفه من قضية فلسطين:

كان الشيخ أبو بكر محمود غُمِي من أبرز الأصوات النيجيرية التي عبّرت عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني. ففي خطبه وكتاباته كان يصف القضية الفلسطينية بأنها قضية الأمة الإسلامية جمعاء، وليست قضية تخص العرب وحدهم. وقد دعا المسلمين في نيجيريا إلى دعم فلسطين بالدعاء، وبالمساهمات المادية، وبالتوعية الإعلامية حول عدالة قضيتها[421].

كما شارك في ندوات ومؤتمرات دولية أكّد فيها على مركزية القدس في العقيدة الإسلامية، وعلى وجوب نصرة المظلومين في كل مكان[422].

ثانياً: موقفه من منظمة المؤتمر الإسلامي:

أبدى الشيخ غُمِي اهتمامًا كبيرًا بدور منظمة المؤتمر الإسلامي (التي تُعرف اليوم بمنظمة التعاون الإسلامي)، ورأى أنها تمثل إطارًا مهمًا لتوحيد جهود المسلمين في العالم. وكان من بين العلماء الذين شجعوا الحكومة النيجيرية على الانضمام إليها، معتبرًا ذلك خطوة استراتيجية لتعزيز مكانة نيجيريا الإسلامية عالميًا[423].

419 عبد الله موسى، *الشيخ غُمِي والكتابة الصحفية*، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد (11)، جامعة مَيْدُغُرِي، 2016، ص: 141.

420 عمر طاهر، *أثر الشيخ أبي بكر غُمِي في تكوين الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا*، مؤتمر الدراسات الإفريقية، جامعة أحمدو بيلو، 2018، ص: 212.

421 غُمِي، أبو بكر محمود، *خطب الجمعة*، كَدُونَا: دار الهدى، 1982، ص: 144.

422 عبد الله أحمد، *القضية الفلسطينية في خطاب العلماء النيجيريين*، رسالة ماجستير، جامعة مَيْدُغُرِي، 2010، ص: 65.

423 يوسف سعيد، *نيجيريا ومنظمة المؤتمر الإسلامي: دراسة في المواقف والآراء*، كَنُو: مطبعة جامعة بايرو، 1995، ص: 88.

ثالثاً: علاقاته بعلماء العالم الإسلامي:

أقام الشيخ غُمِي علاقات وثيقة مع علماء من السعودية، مصر، والسودان، وغيرها من الدول. وقد انعكست هذه العلاقات في تبادل الخبرات والكتب والدعوات المتبادلة للمؤتمرات. وكان يؤكد دائمًا على ضرورة تواصل علماء إفريقيا مع علماء العالم العربي لتجديد الفكر الإسلامي وبناء جسور التعاون الدعوي والتعليمي[424].

رابعاً: موقفه من قضايا الأقليات المسلمة:

كان الشيخ غُمِي يهتم بأوضاع الأقليات المسلمة في إفريقيا جنوب الصحراء، ويدعو إلى ضرورة ربطها بالعالم الإسلامي الأكبر. كما ندد بما يتعرض له المسلمون من تهميش في بعض الدول الإفريقية، ورأى أن الحل يكمن في التعليم والدعوة المنظمة، وليس في العنف أو المواجهة المسلحة[425].

خامساً: رؤيته للعلاقات بين المسلمين والغرب:

رغم نقده الشديد للاستعمار الغربي وسياساته في نيجيريا، فإن الشيخ غُمِي كان يدعو إلى الحوار والتعامل العقلاني مع الغرب في مرحلة ما بعد الاستقلال. فقد شدد على أن على المسلمين الإفادة من التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي، دون الذوبان في ثقافته أو التنازل عن الهوية الإسلامية[426].

وعلى هذا يتضح أن الشيخ أبا بكر محمود غُمِي كان ذا أفق عالمي، لا يقتصر على حدود نيجيريا وحدها. فقد عبّر عن مواقف واضحة تجاه القضايا الإسلامية الكبرى مثل فلسطين، والأقليات المسلمة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، كما سعى إلى ربط نيجيريا بالعالم الإسلامي والعربي، مع الدعوة إلى التعامل الواعي مع الغرب. وهذا يبرهن على أنه لم يكن عالمًا محليًا فقط، بل رمزًا إسلاميًا ذا حضور دولي.

المحور السابع: الإرث الفكري والتربوي للشيخ غُمِي:

أولاً: مؤلفاته وأعماله العلمية:

ترك الشيخ أبو بكر محمود غُمِي تراثًا علميًا متنوعًا شمل كتبًا في التفسير والفقه والفكر الاجتماعي. ومن أبرز مؤلفاته: رد الأذهان إلى معاني القرآن، العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة، مذكراتي، الإسلام في حياة الفرد والمجتمع، والوعظ والإرشاد. وتميزت كتاباته بالبساطة والوضوح والبعد عن التعقيد، إذ كانت موجهة لعامة الناس وللطلبة معًا[427].

424 محمد عبد القادر، *التواصل العلمي بين علماء نيجيريا والعالم العربي*، القاهرة: دار البصائر، 2001، ص: 119.

425 أمينو علي، *الأقليات المسلمة في إفريقيا جنوب الصحراء: رؤية الشيخ غُمِي*، مجلة الفكر الإفريقي، العدد (6)، جامعة صكتو، 2014، ص: 101.

426 بشير يوسف، *الإسلام والغرب في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، مؤتمر الدراسات الإسلامية، جامعة أحمدو بيلو، 2017، ص: 233.

427 غُمِي، أبو بكر محمود، *الوعظ والإرشاد*، كَدُونَا: دار النصر، 1980، ص: 21.

وقد أسهمت هذه المؤلفات في نشر الثقافة الإسلامية بلغة معاصرة، فشكّلت مرجعًا أساسيًا للحركات الإصلاحية في نيجيريا وخارجها[428].

ثانياً: مدرسته التربوية:

اعتمد الشيخ غُمِي في تربيته لتلامذته على القدوة العملية أكثر من التنظير المجرد. فكان يحرص على دمج التعليم الشرعي بالواقع الاجتماعي والسياسي، ويشجع طلابه على الجمع بين الدراسة الأكاديمية والعمل الدعوي. وقد تخرّج على يديه جيل من العلماء الذين صار لهم دور بارز في الجامعات النيجيرية والجماعات الدعوية[429].

كما ركّز على تربية الشباب بروح المسؤولية والانضباط، واعتبر أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من تكوين شخصية الفرد المسلم القادر على خدمة أمته[430].

ثالثاً: أثره في الحركات الإسلامية:

أثر فكر الشيخ غُمِي في نشأة وتطور عدد من الحركات الإسلامية، خاصة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، التي تبنّت منهجه في الدعوة والإصلاح. كما استفادت منه تيارات أخرى في صياغة خطابها الدعوي والتربوي، سواء اتفقت معه أو اختلفت في بعض التفاصيل[431].

وبفضل تأثيره الواسع، أصبح مرجعًا للفكر الإصلاحي في غرب إفريقيا، حيث استلهمت حركات دعوية في النيجر وغانا وتشاد بعض أفكاره في التعليم والإعلام والدعوة[432].

رابعاً: استمرارية أثره بعد وفاته:

توفي الشيخ أبو بكر محمود غُمِي سنة 1992م، غير أن إرثه العلمي والفكري ظل حاضرًا. فما زالت كتبه تُدرَّس وتُطبع، وتُعقد حول سيرته وكتاباته مؤتمرات وندوات، وتُكتب عنه رسائل جامعية متعددة. وقد تحول إلى رمز وطني وديني في نيجيريا، تُستحضر سيرته كلما دار النقاش حول الإصلاح الديني والاجتماعي[433].

ويتضح أن الإرث الفكري والتربوي للشيخ غُمِي يتميز بعمق وتأثير ممتد، سواء من خلال كتبه وأعماله العلمية، أو من خلال مدرسته التربوية التي أنشأت جيلًا من العلماء والدعاة، أو عبر الحركات الإسلامية

428 عبد الله محمد، *مؤلفات الشيخ غُمِي وأثرها في الفكر الإسلامي النيجيري*، مجلة الدراسات القرآنية، العدد (4)، جامعة بايرو، 2006، ص: 55.

429 يوسف الأمين، *التربية في فكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، رسالة ماجستير، جامعة صكتو، 2012، ص: 67.

430 غُمِي، أبو بكر محمود، *الإسلام في حياة الفرد والمجتمع*، كَدُونَا: مطبعة مركز الدعوة الإسلامية، 1975، ص: 89.

431 جماعة إزالة البدعة، *دور الشيخ غُمِي في تأسيس الجماعة*، كَنُو: دار الفرقان، 2003، ص: 34.

432 موسى آدم، *الأثر الإقليمي لفكر الشيخ أبي بكر غُمِي*، مؤتمر الفكر الإسلامي الإفريقي، جامعة مَيْدُغُرِي، 2014، ص: 118.

433 عبد الفتاح سليمان، *الشيخ أبو بكر غُمِي: حياته وإرثه*، زاريا: منشورات جامعة أحمد بلو، 2018، ص: 203.

التي تأثرت بفكره. وهذا يؤكد أن الشيخ غُمِي لم يكن مجرد داعية في زمانه، بل أصبح مدرسة فكرية وتربوية متكاملة.

الخاتمة والتوصيات:

أولاً: الخاتمة:

بعد استعراض الجوانب المختلفة من حياة الشيخ أبي بكر محمود غُمِي وإسهاماته الفكرية والدعوية والاجتماعية والسياسية، يتبين بوضوح أنه كان شخصية إصلاحية متكاملة جمعت بين الأصالة والمعاصرة. فقد أسس مشروعًا فكريًا يهدف إلى:

- إحياء النصوص الشرعية من خلال التفسير والحديث.
- تجديد الفقه بما يوافق مقاصد الشريعة وظروف المجتمع النيجيري.
- تعزيز التعايش السلمي والحوار بين مكونات المجتمع.
- الجمع بين التعليم الشرعي والحديث في صياغة جيل متوازن.
- توظيف الإعلام في خدمة الدعوة والإصلاح.
- الانفتاح على القضايا الإسلامية الكبرى ذات البعد العالمي.

إن شخصية الشيخ غُمِي تقدم نموذجًا للعالم العامل الذي لم يكتف بالخطابة والكتابة، بل أسهم في بناء المجتمع والدولة. ولذلك يمكن القول إن إرثه الفكري والدعوي سيظل حيًا في نيجيريا وغرب إفريقيا لسنوات طويلة قادمة.

ثانياً: التوصيات:

1. تعميق الدراسات الأكاديمية حول فكر الشيخ غُمِي من خلال رسائل الماجستير والدكتوراه، خاصة في مجالات الفقه المقاصدي، التربية الإسلامية، والإعلام الدعوي.
2. جمع أعماله الكاملة في طبعة محققة وموثقة، لتيسير وصول الباحثين والطلاب إليها.
3. إدماج فكره التربوي والإصلاحي في مناهج الجامعات والمعاهد الإسلامية، لما فيه من توازن بين الأصالة والمعاصرة.
4. تشجيع الحوارات العلمية بين المدارس الفكرية التي تأثرت به، لتطوير خطابه الإصلاحي بما يتلاءم مع تحديات العصر.
5. الاستفادة من تجربته الإعلامية في صياغة خطاب دعوي حديث يخاطب الأجيال الجديدة عبر الوسائط الرقمية.
6. تعزيز البعد الدولي لفكره عبر عقد مؤتمرات دولية تجمع باحثين من إفريقيا والعالم العربي لدراسة أثره الفكري والحركي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.